المبحث الأول
التعريف بالمصنِّف

التعريف بموطن المؤلف :

ذكر الذهبى فى (المشتبه) ثلاثة مواضع تكون النسبة إليها (كرمانى) : وهى :

« نسبة إلى كرمان وهى ولاية كبيرة تشتمل على عدة بلدان منها الشيرجان . ونسب إلى كرمان خلق . . . ونسبة إلى محلة بنيسابور يقال لها : « مربعة الكرمانية » منها الحافظ أبو يوسف يعقوب الأخرم الكرمانى النيسابورى . ونسبة إلى كرمانة بنواحى بخارى منها : حفص بن عمرو بن هبيرة البخارى الكرمانى »[١] .

ويفرق علماء الأنساب فى النسبة إلى هذه المواضع : فمن كان من كرمان قالوا عنه : كرمانى ومن كان من (مربعة الكرمانية) قالوا : الكرمانى النيسابورى . ومن نسبوه إلى الناحية الثالثة قالوا : (الكرمانى البخارى) .

وكرمان[٢] ولاية[٣] من ولايات المشرق فى العصر العباسى وتقع شرق ولاية فارس. ويفصلها عن خراسان فى الشمال مفازة خراسان ــ الصحراء الإيرانية الكبرى حاليا ــ ويفصلها عن سجستان فى الشرق صحراء متصلة بمفازة خراسان ويحدها من الجنوب (مكران) ــ تابعة لباكستان حاليا . وتطل من الجنوب الغربى على مدخل الخليج العربى ــ الفارسى سابقا ــ بساحل مقعر ــ مقوس إلى الداخل ــ يقع عليه ميناء هرمز الذى كان يتبعها تارة ، ويتبع ولاية فارس تارة أخرى .

---

(١) الحافظ الذهبى : « المشتبه فى أسماء الرجال وأنسابهم » ٢ / ٥٥٠ .

(٢) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان بفتح ثم سكون . وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة (معجم البلدان ٤/ ٢٦٣) ووافقه على ذلك صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى فى مختصره لمعجم البلدان (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : ٣ / ١١٦) .

(٣) قسم المقدسى فى كتابه (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم) ص ٤٦٠ وما بعدها ولاية كرمان إلى خمس كور وناحية :

أ ــ « نردسير » : تقع ناحية ولاية فارس وقصبتها باسمها .

ب ــ « ترماسيد » : تلى السابقة إلى الداخل وقصبتها باسمها .

جـ ــ « بم » : وتقع فى الوسط وقصبتها باسمها .

د ــ « السِّيرجان » : تقع شمال بم وقصبتها باسمها ، ثم اتخذت مدينة كرمان عاصمة لها .

هـ ــ «جيرفت»: وهى أجمل الولايات وتقع فى الجنوب الغربى المطل على الخليج وقصبتها باسمها.

ومن هذه الصورة يتبين أن أقرب العمران إلى كرمان يقع فيما يليها من ناحية ولاية فارس فى الغرب ، وفيما عدا ذلك فإنها تكاد تكون محاطة بالجبال والصحارى فى الشمال والشرق والجنوب . وتروى أراضيها الأنهار والجداول التى تنبع من سلاسل الجبال التى تخترقها من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى . وتشتهر كرمان بجودة تمورها حتى شبهت بالبصرة فى كثرة التمر وجودته .

قال المقدسى : « وربما وجد التمر فى مواضع مثل منوقان وما فى معناها : مائة من[١] بدرهم أو تحمل التمور لبيعها فى خراسان فيقصدها كل سنة مائة ألف جمل »[٢] .

وتشتهر بعض نواحيها مثل (بم) بصناعة أجود الثياب . وعاصمة الولاية تارة مدينة السِّيرجان ، وتارة مدينة كرمان التى تتميز بوقوعها فى ملتقى طرق القوافل مما جعلها مركزا تجاريا هاما .

وكانت ناحية كرمان من حيث الإدارة تارة تضاف إلى أعمال خراسان أو إلى أعمال فارس ، وتارة تكون ولاية قائمة بذاتها كما حدث فى الوقت الذى ندرسه ما بين (٤٥٠ : ٥٥٠ هـ).

الأحوال السياسية والدينية والثقافية للقسم العجمى من بلدان الخلافة العباسية خلال القرن الممتد ما بين (٤٥٠ : ٥٥٠ هـ)

ونعنى بالقسم العجمى : البلدان الإسلامية التى تظلها الخلافة العباسية ، ما بين العراق غربا وبلاد ما وراء النهر شرقا ، وتقطن هذه المنطقة شعوب لغاتها الوطنية ليست عربية .

١ ــ الأحوال السياسية :

كانت سيطرة البويهيين (٣٣٤ ــ ٤٤٧ هـ) على الخلافة العباسية إيذانا بدخول هذه الخلافة فى مرحلتها الثانية من مراحل أفولها: ذلك لأن البويهيين ــ وأصلهم من الديلم[٣] ــ سَخَّروا الخلافة لخدمة مصالحهم ولم يسخروا الأسباب لخدمة الخلافة . وزاد فى وقدة الخلاف بينهم وبين الخلافة أنهم كانوا من الشيعة ولذا ازدهر المذهب الشيعى فى عهدهم، وتحكم أهله فى أهل السنة، كما ازدهر الاعتزال فى عصر البويهيين لما بينه وبين المذهب الشيعى من وشائج. ومنذ البداية نجد أن البويهيين يتجهون إلى تجريد الخلفاء من كل سلطة، بل ولم يتورعوا عن التعدى على أشخاصهم كما فعل كبيرهم (معز الدولة بن بويه) (٣٣٤ ــ ٣٥٦ هـ) حين

---

(١) المن = الرطل ، وقد حرر الإمام النووى الرطل بمقدار $\frac{٤}{٧}$ ١٢٨ درهم من دراهم زمانه (ق ٧ هـ) .

(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٤٦٩ .

(٣) بلاد الديلم أو جيلان تقع جنوب غرب بحر الخزر (ويسمى أيضا بحر طبرستان أو بحر جرجان) وهو بحر قزوين حاليا . وتمتد بلاد الديلم ما بين طبرستان وأذربيجان وعاصمتها روزبار .

اختلف مع الخليفة العباسى المستكفى؛ إذ خلعه (سنة ٣٣٤ هـ) ، وسمل عينيه[1] وأسند الخلافة إلى المطيع !! وعامله معاملة الخدم ، ورتب له إقطاعات يسيرة يعيش هو وحاشيته على إيرادها ــ وبعد وفاة معز الدولة (سنة ٣٥٦ هـ) تولى السلطنة من بعده عز الدولة بختيار (٣٥٦ ــ ٣٦٧ هـ) الذى عزل الخليفة المطيع (سنة ٣٦٣ هـ) وولى مكانه الطائع (٣٦٣ ــ ٣٨١ هـ) .

ولولا أن البويهيين كانوا يدركون تمام الإدارك أن ضعف الخلافة العباسية أنفع لهم من القضاء عليها لأطاحوا بها وأسسوا خلافة شيعية .

وقد انعكست آثار هذه الفوضى على الحياة العسكرية ؛ إذ اتجه ولاء الجيش لا إلى الدولة ولكن إلى العصبية ، فتعصّب البعض للديلم وناصروا البويهيين ، وتعصب الآخر للأتراك ورأوا أنهم أحق بالسلطة من الديلم ، وحين رجحت كفة الأتراك عاملوا البويهيين بنفس المعاملة التى عاملوا بها الخلفاء ، ومنذ تدخل الجيش فى الشؤون الداخلية دخلت الخلافة ومعها الدولة فى غرفة الإنعاش ، ولم يخرجا منها إلا لظهور قوتين جديدتين فى التاريخ الإسلامى كان لهما أبعد الأثر فى الحقلين السياسى والدينى ، بل فى التاريخ الإسلامى كله فى ذلك الوقت هاتان القوتان هما :

قيام الدولة الغزنوية[2] ـ ـ هـ .

فقد مهد قيام هذه الدولة للقضاء على البويهيين ؛ إذ قام أقوى سلاطينها الفاتح محمود الغزنوى (٣٨٨ هـ ــ ٤٢١ هـ) بطرد السامانيين من خراسان (سنة ٣٨٩ هـ) ، ثم قضى على البويهيين فى الرى والجبال[3] ، ولولا أن فتوحات هذه الدولة الفتية قد اتجهت مشرقة نحو الهند لكان للغزنويين شأن آخر مع البويهيين .

استفادت الخلافة العباسية من الغزنويين فى حماية خراسان من غارات الغزّ التركمان الذين لم يكفوا عن الغارة عليها حتى وقعت أخيرا تحت حكم السلاجقة ــ ومن ناحية أخرى قام الغزنويون بتمشيط الولايات الخاضعة لنفوذهم من خصوم الخلافة من أهل الفرق مثل الرافضة والإسماعيلية ، ولم يكتف السلطان محمود الغزنوى بالتنكيل بهؤلاء ، بل وأمر بلعنهم على المنابر .

---

(١) أى فقأهما : وهى عقوبة اعتادها التتر ومن والاهم من الشعوب .

(٢) أسسها سبكتكين صهر أمير غزنة وامتد حكمه من (٣٦٦) إلى (٣٨٧ هـ) ، واتخذ غزنة مقرا للدولة وتقع جنوب كابول عاصمة الأفغان حاليا .

(٣) تقع بلاد الجبال جنوبى أذربيجان (غرب بحر طبرستان) وتشمل ما يسمى بالعراق العجمى فى ذلك الوقت ومن مدن هذا الإقليم شهرزور ، همدان ، أصبهان .

ولِمَا أدّاه هذا السلطان من خدمات للخلافة وبلدانها لقّبه الخليفة القادر بالله (٣٨١ ــ ٤٢٢ هـ) بلقب (يمين الدولة) و (أمين المِلّة) .

قيام دولة السلاجقة :

ظهر السلاجقة (١) فى بلاد ما وراء النهر وأخذوا يوسعون سلطانهم ؛ مما جعل اصطدامهم بالغزنويين أمرا لا مفر منه ، وقد قضى السلطان محمود الغزنوى أواخر حياته بعد سنة ٤١٨ هـ فى حروب متصلة معهم ، ولما توفى (سنة ٤٢١ هـ) خلا لهم الجو واستطاع زعيمهم طغرلبك السلجوقى أن يستولى على خراسان (سنة ٤٣١ هـ) ، وعلى جرجان وطبرستان (٤٣٣ هـ)، وعلى أصبهان (٤٤٢ هـ). وأصبح الطريق أمامه مفتوحا إلى العراق، وقد سنحت الفرصة حين استدعاه الخليفة العباسى القائم بأمر الله (٤٢٢ ــ ٤٦٧ هـ) إلى دخول العراق لإنقاذ الخلافة من مؤامرة خطيرة كانت ترمى إلى إعلان الخطبة للخلفاء الفاطميين فى مصر . وبدخول طغرلبك بغداد قضى على آخر سلاطين آل بويه الملك الرحيم (٤٤٠ ــ ٤٤٧ هـ) وآل إلى السلاجقة التصرف فى الولايات الإسلامية التى يخطب فيها للخليفة العباسى .

ولما كان السلاجقة من أهل السنة المتحمسين لها ولأهلها فقد انتصروا لأهل السنة ضد مناوئيهم من أهل الفرق .

وانقسم السلاجقة إلى خمس بيوتات حاكمة أسست خمس دول وهى :

١ ــ دولة السلاجقة الكبرى (٤٢٩ ــ ٥٢٢ هـ) وحكمت العراق وخراسان وفارس والرى والجبال والأهواز ، وانسلخت منها خراسان سنة ٥١١ هـ فى عهد سنجر بن ملكشاه (٥١١ ــ ٥٢٢ هـ) ــ وقضى على هذه الدولة شاهات خوارزم (٢) .

٢ ــ سلاجقة العراق وكردستان (٥١١ ــ ٥٩٠ هـ) .

٣ ــ سلاجقة كرمان (٤٣٢ ــ ٥٨٣ هـ) .

٤ ــ سلاجقة سوريا (٤٨٧ ــ ٥١١ هـ) .

٥ ــ سلاجقة الروم (٤٧٠ ــ ٧٠٠ هـ) .

---

(١) ينتمى السلاجقة إلى قبيلة من قبائل الغز التركمانيين الذين كانوا يقطنون سهول تركستان ، وقد نزح كثير منهم إلى بلاد ما وراء النهر وشرعوا فى بسط سلطانهم على البلدان التى تلى ما وراء النهر ناحية خراسان ونسبوا إلى أقوى زعمائهم (سلجوق) .

(٢) قامت الدولة الخوارزمية ما بين (٤٧٠ ــ ٦٢٨ هـ) فى بلاد ما وراء النهر .

وكان للحصانة الطبيعية التى تمتعت بها كرمان دور كبير فى حمايتها من الحروب المستمرة التى دارت رحاها فى الولايات الشمالية الممتدة ما بين بلاد الجبال إلى ما وراء النهر(١) .

وكانت أقرب الولايات العامرة إليها هى ولاية (فارس) ، وعاشت كرمان فى عصرها السلجوقى متمتعة بكيانها كولاية مستقلة ، وإلى ذلك يشير ياقوت الرومى بقوله : « وقد كانت أيام السلجوقية والملوك القاورتية (٢) من أعمر البلاد وأطيبها » (٣) .

٢ ــ الفرق الدينية فى هذه المنطقة وموقفها من أهل السنة :

الشيعة :

شجعت ميول البويهيين الشيعية دعاة المذاهب الشيعية على التغلغل فى البلدان الإسلامية الواقعة شرق العراق ،بل وفى العراق نفسه وهو أرض الخلافة . وقد بلغ من هوان الخلافة العباسية وجرأة الشيعة ، أن أحد أمراء الدولة العقيلية فى الموصل وهو (قرواش بن المقلّد العقيلى) أعلن الخطبة للفاطميين على منابر الموصل والكوفة والمدائن سنة ٤٠١ هـ .

وبعد هذا الحادث بنصف قرن، قام أحد مماليك بهاء الدولة البويهى ويدعى (البساسيرى) بتدبير مؤامرة ترمى إلى خلع الخليفة العباسى وإعلان الخطبة فى بغداد والولايات الإسلامية للخليفة الفاطمى ــ وكاتب فى هذا الشأن الخليفة الفاطمى المستنصر (٤١١ ــ ٤٨٧ هـ) يستأذنه فى الموافقة على ذلك . وكان ممثل داعى الدعاة الإسماعيلية فى (فارس) هو : المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى يؤازره فى المؤامرة ، وهو من الرجال الذين لهم وزنهم ؛إذ كان السلطان البويهى (أبو كاليجا) الذى حكم ما بين (٤٣٥ ــ ٤٤٠ هـ) يستعين به لبث الرعب فى قلوب الخلفاء العباسيين .

وكان السلاجقة فى ذلك الوقت قد قويت شوكتهم وتغلّبوا على الغزنويين فى خراسان، وتولى زعيمهم طغرلبك حكمها .

وتلفت الخليفة العباسى حوله باحثا عن حاكم مسلم واحد من أنصار أهل النسة كى يستنجد به ليقضى على المؤامرة الشيعية التى ترمى إلى خلعه فلم يجد سوى السلطان طغرلبك السلجوقى، فكتب إليه يطلب منه المبادرة بالحضور إلى بغداد لإنقاذ الخلافة . ورحب طغرلبك

---

(١) تشمل أراضى ما وراء النهر : البلدان الواقعة فى حوضى نهر جيحون (أمودريا حاليا) وسيحون (سرداريا حاليا) ريصب هذان النهران فى بحيرة خوارزم الواقعة شرق بحر قزوين ، وقامت فى هذه البلاد مدن إسلامية تعتبر بحق من مفاخر الحضارة الإسلامية مثل بخارى، سمرقند، فاراب ، فرغانة، الشاش، نسف ، كش .

(٢) القاورتية الذين ينسب إليهم حكام كرمان : عشيرة سلجوقية تنسب إلى قاروت بن داود بن ميخائيل بن سلجوق أخى ألب أرسلان .

(٣) ياقوت معجم البلدان ٤ / ٢٦٣ ، مراصد الاطلاع ٢ / ٤٩١ ، ٤٩٢ .

بالفرصة ، ودخل بغداد (سنة ٤٤٧ هـ). وقضى على آخر سلطان بويهى فيها ، وهرب البساسيرى وزمرته إلى الموصل ليواصل حربا أهلية شرسة ضد السلاجقة الذين سولت لهم أنفسهم حماية الخلافة ، وشد البويهيون أزر البساسيرى طمعا فى استرداد ملكهم . وتمكن البساسيرى من دحر السلاجقة ثم الاستيلاء على بغداد سنة ٤٥٠ هـ معلنا الخطبة للخليفة الفاطمى المستنصر ، وواصل مسيرته من بغداد متجها نحو الجنوب فاستولى على واسط ثم البصرة . وكانت فى هذه الأثناء قد وصلت الإمدادات إلى طغرلبك من سلاجقة فارس وخراسان فأعاد الكرة واستولى على بغداد ، وهاجم البساسيرى الذى هرب قاصدا الشام ، فتعقبه رجال طغرلبك وتمكنوا من أسره ، وأمر السلطان بإعدامه .

الباطنية :

كانت هذه الفرقة من الإسماعيلية أشد الفرق خطراً على الإسلام والمسلمين . وتنبثق خطورتها من قوة تنظيماتها وسيطرتها التامة على أتباعها . ودعوتهم ــ شأن الدعوات السرية والإرهابية ــ لها وجهان : ظاهر وهو أنهم فرقة من الشيعة الإسماعيلية. وباطن وهو يشتمل على تفاصيل عقدية وتشريعية تجعل الباطنية أول مذهب شمولى منظم يلبس قميص المسلمين ليتمكن من تدميرهم ، ولا تختلف كوادره فى جوهرها عن كوادر الشموليات الحديثة .

ومن تعاليمهم الشمولية المدمرة :

١ ــ اعتقادهم العصمة فى الإمام ، ويطلقون على أنفسهم لقب (التعليميين) منطلقين من مبدأ (لا تعليم بدون معلم) ليبنوا على هذه القاعدة أن كل معلم لا يصلح للتعليم لتعرضه حتما للوقوع فى الخطأ ، وينتهون من هذا إلى حتمية الحاجة إلى إمام معصوم يتلقى المتعلم عنه ما يقيه شر الضلال والانحراف . وقد فند أهل السنة آراء التعليميين وانبرى الإمام الغزالى لدحض أباطيلهم ، والكشف عن أسرارهم مبينا ألا معصوم بعد الذى أنزل عليه القرآن صلوات الله وسلامه عليه . ﴿ **يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾[1] .

وَيَنْفُذُون من عقيدة عصمة الإمام إلى أحكام تستلزم خضوع أتباعهم خضوعا كليا ، وأهمها :

١ ــ رفض كل إمامة عدا إمامة المعصوم ، وبذل النفس والمال فى سبيله والطاعة المطلقة لمن ينوب عنه .

٢ ــ اتخاذ الإرهاب وسيلة لتحقيق أغراضهم : إذ تسقط الباطنية كل القيم ويستحلّون كل بغى وفساد فى سبيل الوصول إلى أهدافهم: فأباحوا الحرابة ، وقطع الطرقات ، والثورة

---

(١) المائدة : ١٦ .

على الحكام، وسخّروا العصابات للنهب والسلب وإشعال الحروب الداخلية لقلب نظم الحكم، ووضعوا قاعدة ترمى إلى تصفية زعماء المسلمين الأقوياء للتخلص من كل معارض قوى لهم. وقد سجل لهم التاريخ فى هذا الصدد ما ندى له الجبين من الاغتيالات الفاجرة.

٣ ــ تغلغلوا داخل الشعوب وأسسوا ما نسميه الآن (الطابور الخامس) لتغذية الثورات وإشعالها ونشر الفوضى فى البلدان الإسلامية .

٤ ــ أقاموا تنظيماتهم على كوادر وخلايا فى منتهى الدقة ، ولا تفترق كثيرا عن أقوى التنظيمات الإرهابية فى العصر الحديث .

٥ ــ اعتمدوا على جهاز للدعوة يضارع أكثر الأجهزة الأيديولوجية الشمولية الحديثة تقدما ؛ ويقوم هذا الجهاز بضم الأنصار ، وإجراء عمليات غسيل المخ الثقافية لخلع العصمة على تصرفات الباطنية ولإثبات فساد النظم القائمة ، ويتولى داعى الدعاة [وزير الإعلام والدعوة] هذه المهام . ويقررون أن داعى الدعاة يستمد العصمة من الإمام لأنه تلقى الدعوة عنه .

واشتدت شوكتهم فى عهد داعيتهم (أحمد بن عبد الملك بن عطّاش ت ٥٠٠ هـ) الذى تخرج على يديه أكبر زعيم للباطنية من بعده وهو (الحسن بن الصباح [١] ٤٢٨ ــ ٥١٨ هـ) الذى اتخذ من قلعة (الموت) شمال العراق قاعدة له . وقد توطدت أقدام الباطنية فى فارس وخراسان وكرمان كما تغلغلوا فى أحشاء المدن والقرى وأنشؤوا مراكز وثُوب يثبون منها على ما جاورهم من البلاد وزودوها بالأسلحة والعتاد مما جعلها فى غاية المنعة والحصانة . هذا ولم تقو شوكتهم فى بلد إسلامى إلا وعمه الخراب وساده الفساد واختل فيه الأمن وانتشرت فيه الفوضى ، وكثرت فيه الاغتيالات بقصد إرهاب كل من تحدثه نفسه بمقاومتهم ، يرومون من وراء ذلك التخلص من رؤوس الأمة الذين لا تصلح الأمة إلا بوجودهم ، فإذا ما تخلصوا منهم لم يجسر أحد على مناوأتهم أو الوقوف فى مواجهتهم ، وكانت أشد ضربة من ضربات التصفية التى وجهوها للعالم الإسلامى فى ذلك الوقت: هى اغتيالهم سنة ٤٨٥ هـ لأقوى شخصية حاكمة وقتئذ ألا وهو (نظام الملك) وهو من الحكام الذين خلّد التاريخ حكمهم بحروف من نور .

وتدخلوا فى العدالة ومارسوا الضغط على القضاة باغتيال أشهرهم حتى يطلق القضاة سراح مجرميهم ولا يتجاسروا على الحكم عليهم ، ومارسوا نفس الضغوط على الأئمة حتى

---

(١) هو مؤسس الفرقة النزارية ويطلق الأوربيون على أتباعه المغتالون Assassins وقد يطلقون هذا الاسم على جميع فرق الإسماعيلية، وقد خصهم المستشرق برجشتال بمؤلف عنوانه (Histoire des assassins) أو « تاريخ الحشاشين » وقد يكون الاسم الأوربى محرفا عن الاسم الذى أطلقه العرب عليهم وهو (الحشاشون) .

لا يتجاسروا على الإفتاء بمقاومتهم ــ وكان قاضى أصبهان (عبد الله بن على الخطيبى) يلبس باستمرار درعا تحت ثيابه خشية من فتكهم به على غرة منه ، ومع ذلك فإنهم فى عام ٥٠٢ هـ تمكنوا من اغتيال ثلاثة كان هو من بينهم والثانى هو قاضى نيسابور : صاعد بن محمد بن عبد الرحمن (٤٤٨ ــ ٥٠٢ هـ) والثالث الإمام الرؤيانى عبد الواحد بن إسماعيل الشافعى (٤١٥ ــ ٥٠٢ هـ) وكان يلقب بفخر الإسلام ، وقد بلغ من تمكنه فى المذهب أنه قال : « لو احتَرقَت كتب الإمام الشافعى لأمليتها من حفظى » ولم يشفع له علمه ولا كبر سنه .

واشتد خطرهم واستفحل أمرهم فى العراق وفارس وكرمان وقطعوا طريق القوافل ما بين كرمان والشمال والغرب ، وأرهبوا القرى ، وفرضوا على الأهالى المكوس فدفعوها لهم اتقاءً لشرهم ودفعاً لأذاهم . فمن عاداهم بات غير آمن منهم ، ومن سالمهم اتهمه الناس بالارتكاس فى عقيدتهم وموالاتهم .

ولما وقف ملك كرمان (تيرانشاه بن تورانشاه السلجوقى) منهم موقفاً سلبيا خشية بأسهم ، اتهمه الناس بالميل إليهم والدخول فيهم ، وثاروا عليه وخلعوه ، وولوا مكانه أرسلانشاه بن كرمانشاه ليخلصهم من شر الباطنية ــ ولكن هولاء كانوا قد تغلغلوا حتى أصبح السلطان لا يثق بخواصه ، واستغل ضعاف النفوس هذه المصيبة لينتقم بعضهم من بعض ويَشى بعضهم ببعض (١) .

واشتعلت الحرب بينهم وبين سلطان دولة السلاجقة الكبرى فى العراق (ركن الدين بركيارق ٤٨٧ ــ ٤٩٨ هـ) فلم يظفر منهم بطائل ، وقام من بعده أخوه السلطان محمد بن ملكشاه ففرغ نفسه للقضاء عليهم ، وسلك معهم طريقة الحوار وأرسل إليهم العلماء لمحاورتهم فما زادهم ذلك إلا رسوخا فى عقيدتهم ، بل استغلوا الحوار كى يفضُّوا الناس من حول السلطان باتهامه أنه يستحل محاربة قوم من المسلمين وهذا كفر صريح !! ولما رأى منهم السلطان هذا الإصرار هـاجمهم فى قلعتهم بأصبهان وهدمها وقضى على زعيمهم (أحمد بن عبد الملك بن عطاش) ، ثم يمم شطر الحسن بن الصباح وحاصره فى قلعة [الموت] ولكن وفاة السلطان (سنة ٥١١ هـ) حالت دون الاستيلاء عليها ، فعادت شوكة ابن الصباح إلى أقوى مما كانت عليه حتى توفى (سنة ٥١٨ هـ) فكانت هذه الفرقة أشد على المسلمين من ألد خصومهم .

---

(١) لم ينج من الاتهام باعتناق تعاليم الباطنية خفية حتى كبار الأئمة المشهورين مثل الإمام الكيا الهراسى حتى وجد السلطان محمد نفسه مضطرا للقبض عليه خشية اتهامه بمالأته ، ولم يخلصه سوى شهادة الخليفة العباسى المستظهر الذى شهد بصحة عقيدة الكيا الهراسى وعلو درجته العلمية وبراءته مما نسب إليه وأرسل إلى السلطان بهذه الشهادة فأطلقه .

وطريقة تلفيق التهم للأبرياء من أخبث الوسائل التى تتبعتها الشموليات الحديثة للتخلص من خصومهم .

المعتزلة :

حيثما ظهر التشيع ظهر الاعتزال بوجه عام ؛ ولذا نجد أن الاعتزال قد ازدهر فى العصر البويهى ، فاشتدت شوكة أنصاره كما غزرت وكثرت مصنفات أئمته .

ومن أشهر مفسرى المعتزلة فى المدة ما بين (٤٥٠ ــ ٥٥٠ هـ) :

* المفسر النحوى الأديب محمد بن على بن محمد أبو مسلم الأصبهانى (٣٦٦ ــ ٤٥٩ هـ) صنف تفسيره فى عشرين مجلدا .

* وشيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزوينى (٣٩٣ــ ٤٨٨هـ) قال السمعانى : له التفسير الكبير فى ثلاثمائة مجلد سبعة منها فى تفسير الفاتحة . وقال ابن النجار : إنه فى خمسمائة مجلد ، قال : « رأيت منه مجلدًا فى آية واحدة ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ** ﴾(١) » .

وقد أدرك القزوينى القاضى عبد الجبار بن أحمد الهمذانى (ت ٤١٥ هـ) وتلقى العلم عنه ، والقاضى عبد الجبار هو صاحب التصانيف العديدة فى علوم القرآن العظيم ، ويعتبر شيخ المعتزلة فى عصره .

* الحاكم أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمى البيهقى المعتزلى (٤١٣ ــ ٤٩٤هـ) له مؤلفات فى التفسير وعلوم القرآن ، وتفسيره هو الأصل (٢) الذى بنى عليه الزمخشرى تفسيره (الكشاف) .

* الزمخشرى: محمود بن عمر بن محمد الخوارزمى (٤٦٧ ــ٥٣٨ هـ): المفسر النحوى اللغوى المتكلم الأديب الملقب بجار الله لمجاورته زمانا بمكة. قال ابن خلكان: كان إمام عصره وكان داعيا إلى الاعتزال له تفسير (الكشاف) وألف فى الحديث والبلاغة والأدب واللغة .

فتنة الوزير الكندرى المعتزلى الرافضى :

كان أبو نصر عميد الملك الكندرى ــ وزير السلطان طغرلبك ــ معتزليا رافضيا . بينما كان السلطان حنفيا سنيًا. وقد استطاع هذا الوزير بدهائه أن يستغل السلطان نفسه فى محاربة أهل السنة : إذ تمكن من استصدار مرسوم سلطانى بلعن المبتدعة على المنابر ، ولم يفطن السلطان لما بيّته هذا الداهية الذى أدخل فيمن لعنهم أئمة أهل السنة !! على أنهم مبتدعة ! ثم تمادى ــ حين مرت هذه الخدعة ــ فحال بين كبار أئمة أهل السنة الذين يخشى بأسهم وبين أى نشاط دينى ، ونشط المعتزلة والشيعة إلى تأييده ومؤازرته للتخلص من خصومهم. واستطالت الفتنة وطار شررها حتى عمت خراسان وفارس والحجاز والعراق والشام .

---

(١) البقرة : ١٠١ .

(٢) د . عدنان زرزور : الحاكم الجشمى ومنهجه فى تفسير القرآن : ٩٣ ، ٩٤ .

وأغرى هذا النجاح الوزير (الكندرى) على استصدار مرسوم آخر بالقبض على زعماء الفتنة، واستغل المرسوم فى القَبْض على أئمة أهل السنة! ومنهم الإمام القشيرى (ت ٤٦٥ هـ) وإمام الحرمين الجوينى أبو المعالى عبد الملك (٤١٩ ــ ٤٧٨ هـ) وأبو سهل بن الموفق ولم يكن فى درجتهم العلمية ولكنه كان من الوجهاء مسموعى الكلمة فى خراسان . ونُقِل خبر القبض على الأئمة إلى أبى سهل بن الموفق وكان متغيبا من حسن حظه ، فعزم على الالتجاء إلى القوة لإيقاف الوزير عند حده وجمع حشدا من أنصاره وتبعهم خلق متذمرون من العامة، وهاجم بهم أمير خراسان وكسره وأطلق العلماء من السجن . وعقد مجلسًا معهم اجتمعت فيه كلمتهم على وجوب الهجرة خشية إعادة الكرة عليهم ، فهاجر منهم جماعة إلى مكة بلغ عددهم الأربعمائة ومنهم الحافظ البيهقى وإمام الحرمين . أما القشيرى فقد قصَد بغداد حيث أكرم الخليفة وفادته ـ وكان إذ ذاك القائم بأمر الله[١] (٤٢٢ ــ ٤٦٧ هـ) وكان عالما ورعا زاهدا ذا دين وخلق ـ ولما هدأت الأمور عمد الكندرى إلى أبى سهل فقبض عليه وصادر أملاكه وأمواله واستمر فى ملاحقة جميع أنصاره .

وبعد وفاة السلطان طغرلبك السلجوقى خلفه على العرش ابنه السلطان ألب أرسلان (٤٥٥ ــ ٤٦٥ هـ) فكان أول أعماله هو القبض على الكندرى وإعدامه ، واستوزر أحد جهابذة القرن الخامس الهجرى ألا وهو الوزير (نظام الملك) الذى ذهب فيما بعد ضحية هوس الفرق الدينية .

لم يسجل التاريخ أى تعصب مقيت لأهل السنة ، وبالرغم من أنهم يمثلون الأغلبية إلا أنهم لم يسعوا فى يوم ما لإشعال نار الفتن الدينية، هذا بينما سجل التاريخ لخصومهم ــ وهم أقلية ــ التعصّب الذى ذهب إلى حد الهوس الذى دفع بعض الفرق المتطرفة إلى مهاجمة أهل السنة بضراوة فاقت كل أذى لحق المسلمين من خصومهم .

وقد رأينا من أدلة تسامح أهل السنة أن السلطان طغرلبك اتخذ وزيرا معتزلياً رافضياً ، حاول أن يُسخِّر ثقة السلطان فيه للتخلص من أهل السنة .

ورأينا استبداد البويهيين بالسلطة التى كانت للخلفاء العباسيين مع أن البويهيين كانوا من الشيعة . كما تولى المعتزلة أرقى المناصب ، كما كانوا يحضرون مجالس العلم ومجالس الأمراء ويقومون بالتدريس .

ويذكر لنا المقدسى أن إقليم كرمان كان يغلب عليه المذهب الشافعى عدا جيرفت ، وكان ينتشر الاعتزال فى السيرجان من كور كرمان[٢] .

---

[١] ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٥ / ٩٨ .

[٢] المقدسى : أحسن التقاسيم : ٤٦٤ .

٣ ــ الأحوال الثقافية فى هذه المنطقة :

تعدد مراكز الثقافة فى المشرق العجمى العباسى :

أدى ضعف الخلافة العباسية إلى قيام دول إسلامية متعددة فى هذه المنطقة تعترف بالخلافة ولكنها مستقلة تماما ، والدولة منها تصغر وتكبر بحسب قوة جيرانها ، وقد رأينا أن إحداها قد بَلَغت من القوة مبلغاً استطاعت معه غزو الهند .

وبتعدد العواصم الإسلامية تعددت المراكز والعواصم الثقافية أيضا ، وظهرت فى كل منها معالم حضارية لها كيانها الثقافى المتميز . فما حدث على الصعيد الثقافى كان هو عكس المنتظر من اللامركزية الإدارية أو السياسية التى كان ينتظر أن تفرض نوعاً من العزلة الثقافية على البلاد التى تهيمن عليها الدولة . والسر فى انهيار الحواجز الثقافية أن طبيعة الثقافة الإسلامية هى طبيعة عالمية تستلزم التبادل والتعاون بصفة دائمة فى هذه الميادين بين المشتغلين والمهتمين بالعلوم والثقافة ؛ لذا كانت الرحلة فى طلب العلم من مقومات الحياة الدراسية فى جميع أنحاء العالم الإسلامى . يقول ابن خلدون : « ومن تشوف بفطرته إلى العلم ممن نشأ فى القرى والأمصار غير المتمدينة . . . لا بد له من الرحلة [1] ــ فى طلبه ــ إلى الأمصار المستبحرة فى شأن الصنائع كلها . واعتبر ما قررناه بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة لما كثر عمرانها فى صدر الإسلام ، واستقرت فيها الحضارة كيف زخرت فيها بحار العلم وتفننوا فى اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون . . . ولما تناقص عمرانها واندعر سكانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة ، وفُقد بها العلم والتعليم وانتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام » [2] .

فكانت المرحلة الأولى من مراحل طلب العلم تبدأ داخل حدود الوطن ، فإذا ما فرغ الدارس من استقصاء المادة العلمية فى بلده ووطنه بدأ المرحلة الثانية على مستوى أرفع وهى المرحلة فى طلب العلم وتلقيه عن كبار الأئمة فى العالم الإسلامى كلٌّ فى تخصصه . وبعد إجازته من كل إمام أنهى دراسته على يديه ، يعود إلى وطنه حاملا إجازات أستاذيته من عشرات أو مئات الأئمة فى جميع البلدان التى زارها ، وحينئذ يبدأ هو دوره فى تخريج جيل من العلماء فى تخصصه فى الوطن الذى استقر فيه .

وبمضى الزمن أصبحت الإجازات العلمية ونظم الدارسين ورحلات الوافدين تسير وفقاً لتقاليد علمية ملزمة ، لها صفة الاستقلال عن السياسة وقوة الإلزام بالنسبة للمشتغلين بالعلم

---

[1] قد يوهم هذا أن طلب الرحلة قاصر على من كان من القرى أو الأمصار غير المتمدينة ، مع أن السبب فى الرحلة هو طلب المتبحرين فى العلوم والفنون فتساوى فى طلب الرحلة من كان من مصر متمدن أو غير متمدن .

[2] ابن خلدون : المقدمة : ٣٨٠ .

تحصيلا وتدريسا وتصنيفا ، ونعتقد أن السرّ فى نجاحها أنها لم تخضع فى يوم ما لإشراف حكومى . هذا هو الحال فى الحقبة المعاصرة لعمالقة الثقافة والعلوم الإسلامية ، وهو نظام صارم لم تعرفه أية جامعة حتى يومنا هذا ، ويكفى أنه أغلق الباب أمام كل مدع للعلم .

ومن متابعة مراكز الثقافة الإسلامية فى المشرق العباسى ، نلاحظ تعدد هذه المراكز مع غزارة إنتاج بعضها إلى درجة دفعت المؤرخين المتخصصين فى تاريخ البلدان إلى إفراد علماء وأدباء هذه المراكز بالترجمة .

ومن أهم المراكز الثقافية فى هذه المنطقة ــ مع مراعاة توزيعها الإقليمى ــ :

* **ما وراء النهر** : ويشمل نواحى خوارزم والصغد وفرغانة وطخارستان . ومن المدن ذات الشهرة العلمية فى هذا القسم :

بخارى وسمرقند والشاش وكش ونسف وفاراب .

* **خراسان** : ومن المدن ذات الشهرة العلمية فى هذا القسم :

نيسابور ، مرو ، طوس ، سرخس ، أبيَوْرد ، نَسا ، بلخ ، هراة .

* **بلاد الجبال** : ومن المدن ذات الشهرة العلمية فى هذا القسم :

الرى ، قزوين ، أبهر ، زنجان ، شهرزور ، أصفهان ، دينَور .

* **طبرستان** : وتقع جنوبى بحر طبرستان (قزوين) ما بين جرجان شرقا وأذربيجان غربا (وهى الآن إقليم مازندران الإيرانى) .

ومن مراكزها : آمل (عامل) ، الدامغان .

* **فارس** : ومن المدن ذات الشهرة العلمية :

شيراز ، كازرون .

هذا ولم تكن كرمان بارزة بين هذه المراكز ، ولاحظ المقدسى عند زيارته لها : ضآلة علم (مذكّريها) يعنى بذلك الوعاظ والمرشدين الدينيين .

فكان على طلاب العلم فى كرمان أن يقصدوا فارس ثم خراسان أو العراق أو هما معا.

دور العلم :

لا يمكن فصل تاريخ التربية والتعليم عند الشعوب الإسلامية عن الجوامع والمساجد التى كانت العمود الفقرى للحياة العلمية والثقافية حتى بعد تأسيس المدارس بزمن طويل .

وكانوا يطلقون على كل مجموعة من الطلاب تتلقى العلم عن أستاذ داخل المسجد أو غيره (حلقة) وتنسب الحلقة إلى الأستاذ فيقال : (حلقة فلان) .

ولم تقتصر حلقات التدريس على المساجد ، بل تعدتها إلى الرباطات والمستشفيات ثم ظهرت فى هذه المنطقة المدارس المرتبطة بالمساجد ، وكان ذلك فى القرن الخامس الهجرى فكان فى نيسابور عدة مدارس منها : البيهقية والسعدية التى بناها الأمير (نصر بن سبكتكين) شقيق السلطان (محمود الغزنوى) حينما ولاه أخوه أميرا على خراسان .

ومنها الاستراباذية نسبة إلى بانيها (أبو سعد إسماعيل بن على الاستراباذى) والإسفراييينية نسبة إلى الإمام (أبى إسحاق الإسفراييني) ومدرسة الإمام ابن فورك والمدرسة الصابونية نسبة إلى شيخ الإسلام (الصابونى ت ٤٤٩ هـ) ، والصيفية وتسمى مدرسة دار السنة (لأبى بكر الصيفى) [١] ، والمدرسة الناصرية [٢] ومدرسة النسوى [٣] وكانت فى مرو مدرسة لأصحاب (الإمام الشافعى) رحمهم الله تعالى [٤] .

وليتفرغ الطلاب للعلم ظهرت المدارس المزودة بالمساكن ، وأجريت الرواتب على الطلاب فكان ذلك أساس ما يسمى الآن بالمدن الجامعية .

دور نظام الملك فى النهضة العلمية فى الشرق الإسلامى :

نعنى بذلك الوزير المصلح (قوام الدين نظام الملك الحسن بن على بن إسحاق الطوسى) الذى تولى الوزارة لاثنين من أعظم سلاطين الدولة الإسلامية : أولهما : السلطان (ألب أرسلان) الذى أسند إليه الوزارة سنة ٤٥٦ هـ فكانت هذه أعظم منقبة لهذا السلطان ، ولما توفى (ألب أرسلان سنة ٤٦٥ هـ) ، استمر فى الوزارة فى عهد السلطان (ملكشاه السلجوقى) [٥].

كان هذا الوزير حكيما سياسيا جسورا صالحا عادلا ، تمكن بحسن تدبيره من إخماد الفتن فى الولايات ، كما ضرب على أيدى العابثين ، وفتح أبوابه للمظلومين ، ليخيف كل ظالم ، واحتفى بالعلماء وقرَّبهم منه ؛ فكان مجلسه حافلا بهم ، وبأهل القدوة فى الدولة، ومن مآثره الخالدة فى ميادين الإصلاح التعليمى إنشاء ما يعرف (بالمدارس النظامية) فى سائر عواصم الولايات : مثل بغداد ، والبصرة ، والموصل ، ونيسابور ، ومرو ، وهرات، وبلخ بخراسان ، وأصبهان فى بلاد الجبال .

واختار للتدريس فى هذه المدارس الأئمة الجهابذة من رجال العلم والفكر فقام بالتدريس فى نظامية بغداد الإمام (أبو إسحاق الشيرازى ت ٤٧٥ هـ) و (أبو نصر الصباغ سنة ٤٧٧ هـ)

(١ ـ ٣) الإمام السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٥ على التوالى .

(٤) نفس المرجع السابق ٥ / ٤٣٣ .

(٥) هو ابن ألب أرسلان وكان من خيرة سلاطين العالم الإسلامى ، وقد اتسع ملكه حتى خطب له من حدود الصين إلى ساحل الشام ، ومن أقصى البلدان الإسلامية فى الشمال إلى آخر بلاد اليمن جنوبا . ودفع له ملوك الروم الجزية .

و (الدبوسى سنة ٤٨٢ هـ) . هذا فى حياة هذا الوزير ودرس فيها بعد وفاته من الأئمة مثل (أبى عبد الله الطبرى) و (الخطيب التبريزى) و (الكيا الهراسى) و (أبو حامد الغزالى).

ومن أساتذة نظامية نيسابور إمام الحرمين (الجوينى ت ٤٧٨ هـ) ، كما درس فيها الإمام (الغزالى) . ومن أساتذة نظامية هرات : (أبو بكر الشاشى ت ٤٨٥ هـ) ، وفى نظامية أصبهان : (أبو بكر الخجندى ت ٤٨٣ هـ) .

المكتبات :

كانت هناك المكتبات الخاصة بدور الخلافة والسلاطين والعلماء والأفراد والوزارات ففى بخارى مكتبة (نوح بن نصر السامانى)[١] التى قال عنها ابن خلكان[٢]: إنها عديمة المثال .

وكان بيت الكتب فى بلاط الصاحب بن عباد[٣] بالرى يحوى من الكتب ما يحتاج نقله إلى أربعمائة بعير ، وكانت فهرستها تقع فى عشر مجلدات [٤] .

وأسس السلطان محمود الغزنوى دارا للعلم فى غزنة وألحقها بجامع غزنة . وكانت مكتبة المدرسة النظامية فى بغداد تحتوى على زهاء ستة آلاف مجلد [٥] . وأسس سابور بن أردشير وزيهر بهاء الدولة البويهى (سنة ٣٨٣ هـ) دارا للعلم [٦] فى الكرخ كان بها زهاء عشرة آلاف وأربعمائة مجلد وقَفَها على العلماء .

أما مكتبات باقى العالم الإسلامى فى الحواضر والعواصم فتفوق الحصر ، وتدل دلالة واضحة على ما قدم المسلمون للعالم من تراث لا يقدر بثمن ، فقد قدر ما حوته مكتبات القاهرة وخزائن كتب القصور بنحو من مليون مجلد . ومكتبة دار الحكمة وحدها التى أنشأها الخليفة الفاطمى الحاكم (سنة ٣٩٥ هـ) قد حوت زهاء مائة ألف مجلد . وبلغ تعداد أسفار مكتبة قرطبة التى أنشأها الحكم بن الناصر فى الأندلس ـ على ما ذكره ابن خلدون ـ أربعمائة ألف مجلد . هذا وبالرغم من أن ما فقد من كتب التراث أكثر بكثير مما وصلنا منها ، فإن العالم الإسلامى عجز حتى الآن عن حصر هذا الذى وصلنا من كتب التراث .

---

(١) نوح بن نصر السامانى هو خامس أمراء الدولة السامانية : وكانت الدولة فى عهده تشمل بلاد ما وراء النهر وخراسان ومدة حكمه تقع ما بين (٣٣١ ـ ٣٤٣ هـ) ـ ذكر ابن سينا أنه رأى فى مكتبة مدينة بخارى حاضرة الدولة السامانية من طرائف الكتب ما لم يسمع بمثله من قبل .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان : ١٥٢ ط . بولاق .

(٣) الصاحب إسماعيل بن عباد : ولى الوزارة للبويهيين . قلده إياها مؤيد الدولة وبعد وفاته سنة ٣٧٣ أمره عليها أخوه فخر الدولة حتى توفى الصاحب سنة ٣٨٥ هـ .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ٢ / ٣١٥ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ١٦٦ .

(٦) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٧ / ٣٢٤ .

ذكر بعض أئمة علوم القرآن فى هذه المنطقة ما بين (٤٥٠ ــ ٥٥٠ هـ) :

نذكر بعض هؤلاء الأئمة الذين نبغوا فى نفس تخصص الكرمانى ـ علوم القرآن واللغة ـ لندرك حجم النهضة العلمية فى هذه البلاد خلال قرن من الزمان يمتد من ٤٥٠ إلى ٥٥٠هـ، ولندرك مدى تفاعل الكرمانى مع هذه النهضة العلمية الشاملة ، وسنذكرهم مرتبين بحسب تاريخ الوفاة :

* الإمام أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى (٣٤٨ ــ ٤٥٠ هـ) وهو من آمل عاصمة طبرستان .
* الحافظ على بن عبد الله بن أحمد بن أبى الطيب النيسابورى (ت ٤٥٨ ه) : له التفسير الكبير والأوسط والصغير فى ثلاثين مجلدا وعشر مجلدات وثلاث مجلدات على التوالى.
* شيخ السنة الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى[1] النيسابورى (٣٨٤ ــ ٤٥٨ هـ) .
* أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى الإمام الشيعى (ت ٤٦١ هـ) : له التفسير الكبير.
* أبو سعيد على بن محمد السكرى النيسابورى (ت ٤٦٥ هـ) .
* أبو القاسم يوسف بن على بن جبارة الهذلى (ت ٤٦٥ هـ) : له (الكامل فى القراءات).
* الإمام عبد الكريم بن هوازن القشيرى الشافعى النيسابورى (ت ٤٦٥ هـ) .
* الإمام على بن أحمد بن محمد الواحدى النيسابورى (ت ٤٦٨ هـ) : له التفسير البسيط والوسيط والوجيز ، وأسباب النزول وغيرها .
* الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده العَبْدِى الأصبهانى (ت ٤٧٠ هـ).

وأسرة (منده) معروفة بتخصصها فى علوم الحديث ، وجده المجتهد محمد بن إسحاق ابن مندة الكبير (ت ٣٩٦ هـ) .

* الحافظ أحمد بن عبد الله المؤذن النيسابورى (٣٨٨ ــ ٤٧٠ هـ) .
* الإمام أبو المظفر شاه بدر بن طاهر الإسفراينى الشافعى ت ٤٧١ هـ [2] .

---

(١) بيهق ناحية قريبة من نيسابور وتشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية ، وهى كلمة فارسية معناها «الأجود» . ولو لم تخرج هذه الناحية سواه لكافها شرفا . ومن مؤلفاته : السنن الكبرى فى عشر مجلدات وهو مطبوع فى الهند ، ثم أعيد الطبع بالأوفست ، وشعب الإيمان فى مجلدين ، ودلائل النبوة فى ثلاث مجلدات، والأسماء والصفات تناول فيه المتشابه المقابل للمحكم ومنه طبعة تولى نشرها العارف الكبير السيد محمد نجم الدين الكردى النقشبندى ومعها مقدمة نفيسة لشيخه أستاذ العصر الشيخ سلامة العزامى .

(٢) إسفرايين : قرية من خسروجرد بلد البيهقى .

* الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى[١] (ت ٤٧١ هـ) مؤلف (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) .

* الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى الشافعى (٣٩٣ ــ ٤٧٦ هـ) .

* الإمام أبو سعد عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى (٤١٤ــ ٤٧٧هـ).

* إمام الحرمين أبو المعالى عبد الملك الجوينى (٤١٩ ــ ٤٧٨ هـ) .

* أبو الحسن على بن فضال المجاشعى الحنبلى (ت ٤٧٩ هـ) له البرهان فى التفسير فى عشرين مجلدا ، والإكسير فى علم التفسير ، (للإمام الطوفى فيما بعد مصنف بنفس العنوان وهو مطبوع) ومجلد فى تفسير البسملة .

* أبو الفضل محمد بن أبى سعيد الأصفهانى (ت ٤٨٠ هـ) .

* أقضى القضاة أبو عمر محمد بن الرحمن النسوى (٤٠٠ ــ ٤٨٠ هـ) .

* فخر الإسلام على بن محمد بن الحسين البزدوى [٢] الحنفى (٤٠٠ ــ ٤٨٢ هـ) .

* شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسى الحنفى (ت ٤٨٣ هـ) .

* أبو عبد الله الحسن بن على بن خلف الكشغرى (ت ٤٨٤ هـ) له مائة مصنف منها (المقنع فى التفسير) .

* الحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الأصبهانى (ت ٤٨٦ هـ) .

* الحافظ ابن ماكولا : الأمير أبو نصر على بن الوزير هبة الله بن على بن جعفر (ت ٤٨٦هـ) . اغتاله مماليكه بكرمان .

* أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الأصبهانى (ت ٤٨٩ هـ) .

* أبو المظفر منصور بن محمد السمعانى المروزى (ت ٤٨٩ هـ) .

* الإمام الحافظ الحسن بن أحمد بن محمد السمرقندى (ت ٤٩١ هـ) مصنف (بحر الأسانيد فى الحديث) الذى جمع فيه مائة ألف حديث ، قال الذهبى : لم يجمع فى الإسلام مثله .

* المفسر سليمان بن أبى طالب النهروانى الأصبهانى (ت ٤٩٣ هـ) .

* عزيزى بن عبد الملك المعروف بشيذلة (ت ٤٩٤ هـ) صَنَّف كتاب (البرهان فى مشكلات القرآن) .

---

(١) جرجان إقليم عاصمته على اسمه جنوب شرق بحر الخزر (قزوين) ما بين طبرستان وخراسان .
(٢) بزدة قرية من نسف ما وراء النهر .

* المفسر المحدث الواعظ الأديب أبو طاهر السلماسى (ت ٤٩٦ هـ) .

* الحافظ المبارك بن عبد الجبار الصيرفى الطيورى (٤١١ ــ ٥٠٠ هـ) .

* الحافظ الحسن بن الفتح بن حمزة الهمذانى (ت ٥٠٠ هـ) .

* أحمد بن محمد بن المظفر الخوافى[١] الشافعى (ت ٥٠٠ هـ) ، قال ابن خلكان : « كان أنظر أهل زمانه » .

* المحدث أبو سعيد إسماعيل بن عمرو النيسابورى (ت ٥٠١ هـ) .

* صاعد بن محمد بن عبد الرحمن الأصفهانى (٤٤٨ ــ ٥٠٢ هـ) .

* يحيى بن على الشيبانى المعروف بالخطيب التبريزى (ت ٥٠٢) له كتاب (إعراب القرآن).

* الإمام الرؤيانى[٢] : عبد الواحد بن إسماعيل الطبرى الشافعى (٤٠٥ ــ ٥٠٢ هـ) ، وكان يقول : « لو أحرقت كتب الشافعى لأمليتها من خاطرى » [٣] .

* الراغب الأصبهانى : الحسين بن محمد بن مفضل[٤] (ت ٥٠٢ هـ) : له (تحقيق البيان فى تأويل القرآن ، ومقدمة تفسير القرآن ، ودرة التأويل فى متشابه التنزيل ، والمفردات فى غريب القرآن) .

* إسماعيل بن محمد بن عبد الغافر النيسابورى (ت ٥٠٤ هـ).

* الكيا الهراسى : عماد الدين على بن محمد الطبرى (٤٥٠ ــ ٥٠٤ هـ) : له (أحكام القرآن) طبع فى ٤ مجلدات ١٩٧٤ ــ١٩٨١ .

* حجة الإسلام أبو حامد الغزالى الطوسى (٤٥٠ ــ ٥٠٥ هـ) .

* إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن على البيهقى (٤٢٨ ــ ٥٠٧ هـ) .

* الحافظ أبو غالب شجاع بن أبى شجاع بن الحسين بن زنجويه (٤٣٠ ــ ٥٠٧ هـ) .

* المحدث المؤرخ أبو شجاع شرويه بن شهردار فَنَاخُسْرو الديلمى [٥] الهمذانى (٥٠٩ هـ) مؤرخ همذان ، ووالد المحدث أبى منصور شهردار الديلمى (ت ٥٥٨ هـ) صاحب مسند الفردوس .

---

(١) خواف بلدة ناحية نيسابور .

(٢) نسبة إلى بلدة رويان من نواحى طبرستان . اغتاله أحد الملاحدة .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٨ / ٢٥٨ .

(٤) ترجمه السيوطى فى البغية باسم (الفضل بن محمد الراغب الأصبهانى) .

(٥) الديلم : إقليم يشمل : جرجان وطبرستان والديلمان والخزر وقوس حسب تقسيم المقدسى .

*الإمام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشى (٤٢٧ ــ ٥٠٩ هـ) .

*أبو الرضا أبو بكر محمد بن على بن يحيى النسفى (ت ٥١٠ هـ) .

*محمد بن منصور بن عبد الجبار بن المظفر السمعانى (٤٦٦ ــ ٥١٠ هـ) .

*الحافظ ابن منده : أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب الأصفهانى (ت ٥١١ هـ) ابن المحدث ابن المحدث ابن المحدث .

*المحدث أبو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعانى (٤٦٦ ــ ٥١١ هـ).

*سليمان بن ناصر بن عمران الأنصارى النيسابورى (ت ٥١١ هـ) .

*أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذانى الحنبلى (٤٣٢ ــ ٥١١ أو ٥١٠ هـ) .

*المحدث الفقيه محمد بن على بن محمد النسوى الشافعى (ت ٥١١ هـ) .

*الحافظ محمود بن الفضل الأصبهانى (ت ٥١٢ هـ) .

*الفقيه الحنفى أبو الفضل بكر بن محمد بن على الأنصارى (ت ٥١٢ هـ) من نسل الصحابى جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله تعالى عنه .

*القاضى أبو الحسن على بن محمد الدامغانى[1] (٤٤٩ ــ ٥١٣ هـ) .

*عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى (٤٣٤ ــ ٥١٤ هـ) ، ويلقب بإمام الأئمة .

*الحسن بن أحمد بن الحسن الأصفهانى (٤١٩ ــ ٥١٥ هـ) انتهت إليه رياسة الإقراء بأصفهان .

محيى السنة الحسن بن مسعود الفراء البغوى الشافعى (٤٣٦ ــ ٥١٦ هـ) له من التصانيف : (معالم التنزيل فى التفسير، شرح السنة، المصابيح، الجمع بين الصحيحين، التهذيب فى الفقه).

*المحدث عبد الله بن الحسن بن أحمد أبو نعيم الأصبهانى (٤٦٣ ــ ٥١٧ هـ) .

*أبو الفضل أحمد بن محمد الميدانى[2] النيسابورى (ت ٥١٨ هـ) مؤلف (مجمع الأمثال).

*المفسر أحمد بن إسماعيل الغزنوى الجوهرى ت حوالى (٥٢٠ هـ) .

*الواعظ المحدث أحمد بن محمد بن محمد الغزالى (ت ٥٢٠هـ) وهو شقيق الإمام الغزالى.

*الحافظ صاعد بن سيار الإسحاقى الهروى (ت ٥٢٠ هـ) .

*هبة الله بن على بن إبراهيم الشيرازى (ت ٥٢٠ هـ) .

*شمس الدين محمود بن عبد العزيز العارضى الخوارزمى (ت ٥٢١ هـ) ، سماه الزمخشرى الجاحظ الثانى .

---

[1] ودامغان مدينة فى طبرستان بين إستراباذ وقومس .

[2] نسبة إلى ميدان ناحية نيسابور .

* أبو على الحسين بن على بن أبى القاسم السمرقندى (٤٤٢ ــ ٥٢٣ هـ) .
* الإمام أبو الفتح أسعد بن أبى نصر الجهنى الشافعى الهمذانى (ت ٥٢٣ هـ) .
* المحدث الشريف الزيدى حمزة بن هبة الله بن محمد النيسابورى (٤٢٩ ــ ٥٢٣ هـ).
* الإمام الحافظ الحسين بن محمد بن خسرو البلخى (ت ٥٢٣ هـ) .
* إسماعيل بن عبد الله بن على الحاكم الطوسى (ت ٥٢٩ هـ) .
* محمد بن يوسف القاشانى (٤٥٤ ــ ٥٢٩ هـ) .
* محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدى النيسابورى (ت ٥٣٠ هـ) .
* عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى (٤٤٥ ــ ٥٣٢ هـ) آخر أبناء الإمام القشيرى وفاة .
* محمد بن إبراهيم الدامغانى الكرمانى (٤٥٣ ــ ٥٣٢ هـ) .
* المفسر المحدث محمد بن الحسين بن الحسن الأصبهانى (٤٨١ ــ ٥٣٣ هـ) .
* المحدث المسند طاهر بن طاهر الشمامى النيسابورى (٤٦٦ ــ ٥٣٣ هـ) .
* محمد بن حمزة بن إسماعيل الهمذانى (ت ٥٣٤ هـ) .
* قوام السنة الحافظ إسماعيل بن محمد الطلحى الأصفهانى (٤٥٧ ــ ٥٣٥ هـ) .
* شيخ علماء عصره الإمام العارف أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى (ت ٥٣٥ هـ) .
* آدم بن أحمد بن أسد الهروى النحوى (ت ٥٣٦ هـ) .
* الإمام الصدر الشهيد عمر بن عبد العزيز الحنفى البخارى (٤٨٣ ــ ٥٣٦ هـ) .
* المحدث أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن أبى الأشقر السمرقندى (٤٥٤ ــ ٥٣٦ هـ) .
* نجم الدين أبو حفص عمر بن أحمد النسفى السمرقندى (٤٦١ ــ ٥٣٧ هـ) ، له مائة مصنف. وقد أفرد لمن أنجبتهم سمرقند من العلماء مؤلفاً سماه: القند فى علماء سمرقند .
* المفسر المعتزلى جار الله محمود بن عمر الزمخشرى[1] (٤٦٧ ــ ٥٣٨ هـ) .
* المفسر اللغوى على بن عرّاق الصفّارى (ت ٥٣٩ هـ) .
* أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الفارسى الهمذانى (ت ٥٣٩ هـ) .
* القاضى أبو المعالى أحمد بن محمد البزدوى (٤٨٢ ــ ٥٤٢ هـ) ابن أخى البزدوى المشهور .
* الإمام أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه الحنفى الكرمانى (ت ٥٤٣ هـ) إمام خراسان .
* الحافظ الجوزقى الحسين بن إبراهيم الهمذانى (ت ٥٤٣ هـ)، مؤلف كتاب الموضوعات.

---

(١) زمخشر من بلاد خوارزم .

* الإمام أبو جعفر أحمد بن على البيهقى (٤٧٠ ــ ٥٤٤ هـ) .

* فخر الزمان أبو المحاسن مسعود بن على البيهقى (ت ٥٤٤ هـ) .

* أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الحنفى الطوسى الشيعى (ت ٥٤٦ هـ) ، له تفسير فى عشرين مجلداً .

* الإمام محمد بن عبد الرحمن البخارى (ت ٥٤٦ هـ) ، قال السمعانى : « صنف فى التفسير كتابا أكثر من ألف جزء » .

* محمد بن هبة الله بن محمد بن على الكرمانى الوزير (ت ٥٤٧ هـ) .

* أبو الفضل بن الحسن الطبرسى الشيعى الإمامى (ت ٥٤٨ هـ) ، صنَّف (الوسيط والوجيز فى التفسير ، ومجمع البيان لعلوم القرآن) .

* الإمام أبو الفتح عبد الكريم الشهرستانى[١] (ت ٥٤٨ هـ)،اشتهر بمصنفه (الملل والنحل).

* عبد الله بن إبراهيم بن أبى بكر النسائى التفتازانى (ت ٥٥٠ هـ) .

* إمام القراءات السجاوندى : محمد بن طيفور الغزنوى (ت ٥٥٠ هـ) .

هؤلاء منهم من عاصر الكرمانى أو عاصر شيوخه ، ونظراؤهم فى باقى المراكز الثقافية الإسلامية كثير .

ترجمة المصنِّف

قال ياقوت عنه فى معجم الأدباء[٢] : « محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، النحوى هو تاج القراء وأحد العلماء الفقهاء النبلاء ، صاحب التصانيف والفضل ، كان عجبا فى دقة الفهم وحسن الاستنباط ، لم يفارق وطنه ولا رحل ، وكان فى حدود الخمسمائة وتوفى بعدها » ثم عد مصنفاته .

وترجمة ياقوت للكرمانى هى الأم التى تداولتها كتب التراجم[٣] زاد عليها من زاد واختصر من اختصر . وقد يكون ياقوت نفسه قد نقلها عن مصدر آخر لم يصلنا أو لم يشر هو إليه .

---

(١) نسبة إلى شهرستان : آخر حدود خراسان فيما يلى بلاد خوارزم .

(٢) ياقوت الرومى (٥٧٤ ــ ٦٢٦هـ) معجم الأدباء ١٢٥/١٩ مطبوعات دار المأمون تحت إشراف وزارة المعارف.

(٣) مثل : إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى (٥٦٨ ــ ٦٤٦ هـ) وطبقات القراء للحافظ الذهبى (ت ٧٤٨ هـ)، وغاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى (٧٥١ ـ ٨٣٣ هـ) ٢/ ٢٩١، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ٢/ ٢٧٧ للإمام السيوطى (ت ٩١١ هـ)، وطبقات المفسرين للإمام الداودى (ت ٩٤٥ هـ) ٢/ ٣١٢، وكشف الظنون : ١٣١ ، ٢١٣ ، ٢٤١، ١١٢٦، ١١٩٧ ، ١٥٤١ ، ١٥٦٢ ط اسطنبول ١٣٦٠ هـ .

ولا نسلم لياقوت أن الكرمانى لم يفارق وطنه ولا رحل ؛ إذ هناك ما يؤكد رحلته إلى بلاد فارس وخراسان والجبال ، وأخذه عن علماء هذه الجهات هذا وقد جرت العادة برحلة النابهين فى طلاب العلم والعلماء بقصد الاستزادة فى المادة العلمية ، والتبحر فى التخصص على يد أئمتها ويؤكد رحلته ما يلى :

* إن كرمان ــ كما مر بنا ــ لا تتوافر فيها الشروط العلمية الكافية لتخريج أمثال الكرمانى وهو الذى تشير حليته ـ كما تشير مصنفاته ـ إلى علو كعبه فى تخصصه بين أقرانه.

وقد حلاه الإمام نصر بن على الشيرازى فى سند كتاب (البرهان) [١] بقوله : الإمام تاج القراء . وفى مقدمة كتابه (لباب التفاسير) [٢] نجد أن حليته هى « الإمام برهان الدين سعد الإسلام تاج القراء رئيس الأئمة زين الفريقين » .

* إن بعض المصادر التى رجع إليها الكرمانى من بينها مطولات حديثة العهد لم تتيسر لها المدة الكافية للانتشار بنسخها وتداولها فى العواصم الثقافية ، مما يؤكد أن الكرمانى قد اطلع عليها فى أماكن صدورها .

* اتصال أسانيد الكرمانى المباشرة بأئمة من هذه الجهات :

فمثلا يسوق لنا إسناده إلى الإمام الثعلبى[٣] عن طريق اثنين من علماء نيسابور فيقول فى (لباب التفاسير) عند ذكر أسماء سورة الفاتحة : « لهذه السورة فيما حدثنا به أبو سهل محمد بن عبد الرحمن بن أبى الفضل النيسابورى عن الواحدى [٤] عن الثعلبى : عشرة أسماء » [٥] . ولا يعقل أن الذين روى عنهم الكرمانى قد رحلوا إليه فى كرمان ثم عادوا إلى نيسابور . كذلك نجده يحكى لنا قول الخطيب عن طريق أبى مسلم الأصفهانى[٦] .

* إن تخصص الكرمانى الدقيق هو علوم القراءات ولا يمكن إتقان القراءات إلا عن طريق التلقى عن كبار الأئمة المتخصصين ، ولا يستطيع من تخصص فى هذا المجال أن يستغنى عن هذا التلقى ، ولو اطلع على جميع المؤلفات المصنَّفة فى هذا الفن ، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الرحلة فى طلبهم .

---

(١) كتاب « البرهان » نسختا حليم وقوله .

(٢) « لباب التفاسير » للكرمانى وجه ١ / ب وسيأتى تعريفه عند عدّ مصنفاته .

(٣) الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى (ت ٤٢٧ هـ) .

(٤) الإمام على بن أحمد الواحدى النيسابورى (ت ٤٦٨ هـ) .

(٥) لباب التفاسير : ١ / ب .

(٦) يقصد أبا مسلم محمد بن على الأصفهانى المعتزلى (٣٩٦ ــ ٤٥٩ هـ) ، أما إذا أراد أبا مسلم محمد ابن بحر الأصفهانى المعتزلى (ت ٣٢٢ هـ) فإنه يشير إليه بقوله : (ابن بحر) للتفرقة بينهما .

* يجب ألا ننتظر من ياقوت الرومى ـ وهو الذى رجح لديه الاهتمام بأخبار الأدب والأدباء على أى اهتمام آخر ـ أن يتابع رحلة أحد أئمة علوم القراءات مهما بلغ مقداره .

* إن ياقوت الرومى من أصحاب المعاجم الموسوعية فى الأدب مما يجعله متساهلا فى تسجيل مؤلفات الأئمة المتخصصين فى باقى العلوم .

فلم يكن دقيقا فى قوله : « إن الكرمانى لم يفارق وطنه ولا رحل » ، ولنفس الأسباب نجده عند عده لمصنفات الكرمانى يغفل عن ذكر أربعة منها كلها فى علوم القرآن ، بينما هو جد حريص على ذكر مصنفاته فى اللغة .

آثاره العلمية :

نظرة واحدة إلى مصنفات الكرمانى لوضعه بين المؤلفين الذين التزموا منهج التخصص الدقيق ، فلا نجد من بين مصنفاته إلا ما هو متصل بعلوم القرآن الكريم ، حتى إننا نقول واثقين : إنه لم يهتم بالنحو إلا لصلته الوثيقة بالقراءات .

جدول مقارن يبين مصنفات الكرمانى كما ساقتها ستة مصادر

م	أسماء المؤلفات	ياقوت	ابن الجزرى	السيوطى	الداودى	حاجى خليفة	كحالة
		معجم الأدباء	طبقات القراء	البغية والإتقان	طبقات المفسرين	كشف الظنون	معجم المؤلفين
	ـ في علوم القرآن الكريم :						
١	البرهان في متشابه القرآن .		✓	✓	✓	✓	✓
٢	خط المصاحف .		✓		✓		
٣	غرائب التفسير وعجائب التأويل .			✓		✓	✓
٤	لباب التفسير .	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٥	الهداية في شرح « غاية ابن مهران» في القراءات .		✓		✓		
	ـ في اللغة (النحو والصرف) :						
٦	الإفادة في النحو .	✓		✓	✓		
٧	الإيجاز في النحو ـ وهو (مختصر الإيضاح للفارسي)	✓		✓	✓	✓	
٨	العنوان .	✓		✓	✓		
٩	النظامى في النحو ـ (مختصر اللمع لابن جنى) .	✓		✓	✓	✓	
	الجملة	٥	٤	٧	٨	٥	٣

ملاحظات عامة على هذا الجدول :

* كان الحافظ الداودى هو أدق المصادر ضبطا لأسماء مصنفات الكرمانى فقد سردها جميعا عدا واحد منها وهو (غرائب التفسير وعجائب التأويل) مع أن شيخه السيوطى ذكره فى (الإتقان) فى النوع التاسع والسبعين من علوم القرآن [١] .

* أخطأت معظم المصادر فى عنوان تفسير الكرمانى المسمى (لباب التفاسير) فمنهم من سماه (لباب التفسير) مثل ياقوت والسيوطى والداودى ومن المعاصرين من سماه (لباب التأويل) مثل صاحب معجم المؤلفين ، ومنهم من مزج بين عنوانى (التفسير ، والغرائب).

حقيقة عنوان تفسير الكرمانى :

رجعنا فى ضبط عنوان تفسيره إلى الأصول المخطوطة لمصنفاته : البرهان واللباب والقراءات .

ـ أما فى نسخ كتاب البرهان فقد ذكر اسم التفسير فى خطبة الكتاب ، وأثناء الكتاب. وفى الموضوع الأول أخطأ النساخ فى نقل الاسم الصحيح ، واتفقت معظم النسخ على أنه (لباب التفسير وعجائب التأويل) [٢] . وفى أثناء الكتاب عند إشارة المصنف إلى تفسيره ذكر العنوان صحيحا وهو (لباب التفاسير) [٣] .

وفى النسخة الخطية لكتاب التفسير قال الكرمانى فى خطبة الكتاب : وسميته (لباب التفاسير) [٤] .

ـ وفى النسخة الخطية لمصنفه (غرائب التفسير وعجائب التأويل) قال المصنف فى خطبة الكتاب : « ولم أشتغل بذكر الآيات الظاهرة والوجوه المعروفة ، ولا بذكر أسباب النزول والقصص والفصول، فإنى أودعت جميع ذلك فى كتابى الموسوم بـ (لباب التفاسير) »[٥] .

من ذلك يتبين أن صحة اسم تفسيره هو (لباب التفاسير) ولا عبرة بأى عنوان يختلف مع هذا العنوان .

خلط صاحب كشف الظنون بين عنوانى كتابى التفسير والغرائب :

خلط حاجى خليفة فى (كشف الظنون) بين عنوانى هذين الكتابين خلطا يوهم أنهما ثلاثة كتب :

---

(١) الإتقان ٢ / ٢٢١ .

(٢ ، ٣) كتاب البرهان : الوجهان ١ / ب و ١٥ / ب من النسخة الأم .

(٤) لباب التفاسير جـ ١ ، الوجه أ / ب .

(٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل جـ ١ ، الوجه أ / ب .

أ ـ فقال : « (كتاب الغرائب والعجائب) ـ يأتى فى الغين ـ فى مجلدين لمحمود بن حمزة الكرمانى المعروف بتاج القراء المتوفى بعد سنة ٥٠٠ هـ . قلت : سماه (لباب التفسير) » [١] .

ولما رجعنا إلى حرف الغين وجدناه يقول : (الغرائب) هو عجائب القرآن (والعجائب) فى تفسير القرآن للإمام الفقيه أبى القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى الذى كان فى حدود الخمسمائة وتوفى بعدها [٢] .

ب ـ وقال فى موضع آخر: « (لباب التأويل وعجائب التأويل) فى مجلدين لمحمود ابن حمزة بن نصر المقرئى الكرمانى الشافعى المعروف بتاج القراء ، كان حيا فى حدود الخمسمائة » [٣] .

جـ ـ ثم قال بعد فقرات من العبارة السابقة: « (لباب التفاسير) للشيخ الإمام برهان الدين تاج القراء المذكور آنفاً ، ذكر فى كتابه (البرهان فى متشابه القرآن) أنه بيّن ما ذكره فيه بشرائطه فى هذا التفسير مشتملا على أكثر ما فيه . وذكره أيضا فى كتابه (الغرائب والعجائب) » [٤] .

* انفرد صاحب معجم المؤلفين بذكر مصنف لم يذكره غيره وهو (موانع الصرف) ولذا لم ندرجه فى الجدول والظاهر أن صاحب المعجم حين قرأ عبارة ياقوت الرومى فى آخر ترجمته للكرمانى ، وله فى موانع الصرف :

فمعرفة وتأنيث ونعت ونون قبلها ألف وجمع
وعجمة ثم تركيب وعدل ووزن الفعل والأسباب تسع

فتوهم أن (موانع الصرف) مؤلف مستقل وليس الأمر كما توهم إذ الكلام استطراد من ياقوت ذكره عقب سرده لمصنفات الكرمانى فى النحو .

صحة عنوان كتاب (البرهان) :

ذكر عنوان كتاب (البرهان) مع إضافة لفظ إليه بعد حرف الجر (فى) وذلك فى المواضع التالية :

أ ـ فى عنوان الغلاف فى بعض النسخ المخطوطة : ففى النسخة التيمورية هو (البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) . وفى نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة هو (برهان القرآن لما فيه من الحجة والبيان) .

(١ ـ ٤) كشف الظنون الجزء الثانى : الأنهار ١١٩٧ ، ١٢٢٦ ، ١٥٤١ ، ونفس النهر السابق على التوالى .

ب ــ فى بعض المصادر التى عدّت مؤلفات الكرمانى مثل :

* طبقات القراء للإمام شمس الدين بن الجزرى ، إذ ذكره تحت عنوان (كتاب البرهان فى معانى متشابه القرآن) (١) .

* وفى كشف الظنون سماه حاجى خليفة (البرهان فى توجيه متشابه القرآن) (٢) .

هذا والحكم فى صحة العنوان هو المصنف نفسه ولا يؤبه بمن يخالفه . هذا وقد صرح الكرمانى فى مقدمة كتابه بتسميته (البرهان فى متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) . وقد اتفقت قراءات جميع النسخ على هذا العنوان ومن ثم لا يجوز الحذف فيه أو الإضافة إليه .

ما وصلنا من مصنفات الكرمانى فى علوم القرآن العظيم عدا كتاب البرهان :

أولا : لباب التفاسير :

وصلنا الربع الأول منه ، وتوجد منه نسختان : إحداهما فى المكتبة التيمورية تحت رقم (تفسير / ١٣٨) وتقع فى ٤٨٥ صفحة ، مسطرتها ١٩ سطرا ، بمتوسط ١٢ كلمة للسطر من أول القرآن العظيم إلى آخر سورة الأنعام ، وينقصها خطبة الكتاب ، وتاريخ نسخها (سنة ٦٠٧ هـ).

والنسخة الثانية فى قسم المخطوطات بدار الكتب والوثائق المصرية (تفسير / ٧٢١) وتقع فى ١٢٧ ورقة من القطع الكبير ، مسطرتها ٣٠ سطرا X متوسط ٢٠ كلمة للسطر . وهى بخط سليمان بن أحمد السلمى ، ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٩٦٥ هـ ، وهى من أول القرآن الكريم إلى آخر الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

وهناك قطعة من نسخة ثالثة تقع فى ٥٣ ورقة (المكتبة التيمورية ، تفسير / ٦٢٨) ويتعرض الكرمانى فى تفسيره (اللباب) للمتشابه ، وقد ينقل ذلك بنصه إلى كتابه البرهان.

هذا وقد رجعنا إلى اللباب لتقويم نص البرهان كلما احتاج الأمر إلى ذلك حتى آخر الربع الموجود من اللباب (وصل إلى الآية ٥٤ من سورة الأعراف) .

ثانيا : غرائب التفسير وعجائب التأويل :

هناك نسخة منه فى مكتبة طلعت (تفسير / ٤٩٢) وتحمل نفس العنوان دون تحريف فيه وتقع فى ٢٢٤ ورقة ، مسطرة صفحاتها ٢٧ X ١٥ كلمة ، والكتاب جزءان فى مجلد وهو كامل ويرجع تاريخ نسخه إلى (سنة ٧٦١ هـ) .

والمصنف يذكر فى كل آية غريبة ثم عجيبة ، ويأتى بقول مستغرب قد يكون باطلا

---

(١) طبقات القراء لابن الجزرى تحقيق Bergstrasser - Y ٢ / ٢٩١ ترجمة رقم (٣٥٧٧) .

(٢) كشف الظنون نهر ٢٤١ ط ١٣٦٠ هـ استنبول .

وينص على بطلانه . وقد يسكت عنه . وقد أشار الإمام السيوطى إلى هذا المصنف فى كتابه (الإتقان) عند كلامه على النوع التاسع والسبعين من علوم القرآن وخصصه لغرائب التفسير (٢ / ١٨٧) ، فقال : « ألف فيه محمود بن حمزة الكرمانى كتابا فى مجلدين سماه العجائب والغرائب ، ضمنه أقوالا منكرة ذكرت فى معانى آيات ، ولا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها » (١) . وتعقيب الإمام السيوطى يوهم أنه ساقها دون تنبيه منه على فسادها ، وهذا ليس على إطلاقه كما ذكرنا . وموضوع الكتاب إيراد كل غريبة وعجيبة ونسبتها إلى قائلها ولا دخل له فى تحقيق صحة ذلك أو بطلانه ، ولو أن المصلحة تقتضى ذلك .

والظاهر أن الإمام الكرمانى ــ شأنه شأن كثير من المفسرين بالمأثور ــ ينقل التأويل ويسنده إلى قائله ليخرج من عهدته ، بخلاف طريقة المفسرين الذين يصونون التفسير من الآراء المنحرفة أو الموضوعة .

وقد ظهر فى العصر الحديث نداءان :

أحدهما :

يتجه إلى طبع كتب التراث خاصة فى التفسير والحديث منقاة من الشوائب . ولتصحيح ذلك نقول : إن كتب التراث يجب أن تنشر كما هى دون تلاعب بالنص ، هذا مع التعقيب على كل ما يتعارض مع الكتاب والسنة وبيان وجه الحق فيه .

أما النداء الثانى :

فيطالب بإصدار تفسير جامع مانع للقرآن العظيم خالٍ من كل معنى دخيل . وتحقيق ذلك محال إذ أن كلام الله تعالى يحيط بالمعانى ولا يحيط مخلوق بمعانيه .

طائفة من المصادر التى رجع إليها الكرمانى فيما صنفه من كتب التفسير :

نقتصر فيما يلى على سرد طائفة من هذه المصادر على سبيل المثال لا الحصر ونسوق أسماء مؤلفيها بحسب ترتيب وفياتهم :

سيبويه(٢) ، وأبو عبيد بن سلام(٣) ، وابن قتيبة ، وغالبا ما يشير إليه بقوله :

---

(١) السيوطى : الإتقان ٢ / ٢٢١ .

(٢) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) على أرجح الأقوال (اختلف فى وفاته ما بين ١٦١ : ١٩٤هـ).

(٣) الإمام الحافظ اللغوى الشافعى : أبو عبيد القاسم بن سلام الأنصارى البغدادى (ت ٢٢٤هـ) ، قال عنه الإمام الدانى : (إمام أهل عصره فى جميع العلوم) ، صنف فى القراءات وله اختيار فى القراءة موافق للأثر ، ويقال : إنه أول من صنف فى غريب الحديث ، ولعل ذلك يقصد منه الاستقصاء ، وإلا فقد سبقه النضر بن شميل ، إلا أن كتاب أبى عبيد أصبح القدوة فى هذا الشأن وقد جمعه فى أربعين سنة (طبقات القراء ٢ / ١٧).

(القتيبى)[١] ، المبرد[٢] ، والطبرى[٣] ، والزجاج[٤] ، وابن السراج[٥] ، وأبو مسلم محمد ابن بحر[٦] ، وأبو بكر بن مجاهد[٧] ، وأبو على الفارسى[٨] ، وابن مهران[٩] ، والرمانى[١٠] ، وابن جنى[١١] ، وابن حبيب[١٢] ، والخطيب الإسكافى[١٣] ،

---

(١) الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة القتيبى الدينورى الأديب النحوى المؤرخ ، وصنف تذييلا لكتاب ابن سلام فى غريب الحديث وهو أكبر من أصله . وأفرد للاعتراض على ابن سلام كتابا سماه : « إصلاح الغلط » .

(٢) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إمام نحاة البصرة فى زمنه (٢١٠ ــ ٢٨٦ هـ) وهو قرين أحمد بن يحيى ثعلب إمام أهل الكوفة ، وكان يفضله فى حسن العبارة وفخامة اللسان وكتابه « الكامل » عنى العلماء والأدباء بشرحه .

(٣) شيخ المفسرين وأحد الأئمة المجمع على جلالتهم الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ ــ ٣١٠هـ) : له عدا التفسير : تهذيب الآثار ، والقراءات ، واختلاف العلماء ، وأحكام شرائع الإسلام، وأشهرها بعد التفسير هو تاريخه الذى طبع فى أوربا فى القرن السادس عشر الميلادى . وكان الطبرى شافعيا ثم انفرد بمذهب مستقل .

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج (٢٤١ ــ ٣١١ هـ) : أقدم أصحاب أبى العباس المبرد قراءة عليه ، له من المصنفات : معانى القرآن ، الاشتقاق ، مختصر النحو ، خلق الإنسان ، العروض وغيرها .

(٥) أبو بكر محمد بن السرى السراج النحوى (ت ٣١٦ هـ) من أجل تلاميذ المبرد ، وانتهت إليه الرياسة فى النحو بعد الزجاج ، وأشهر كتبه أصول النحو وله فى القراءات احتجاجات القراء .

(٦) المفسر المتكلم الأديب المعتزلى : أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهانى (٢٥٤ ــ ٣٢٢ هـ) : له كتاب عجيب فى التفسير هو (جامع التأويل لمحكم التنزيل) فى أربعة عشر مجلدا وقيل أكثر . وكان أميرا على أصبهان وفارس فى خلافة المقتدر العباسى . اطلع الكرمانى على تفسيره وتحامل عليه فى أشياء ليست من الاعتزال . ولم يصلنا تفسيره ولكن وصلتنا مقتطفات منه اقتبسها أئمة التفسير الذين رجعوا إليه وأهمهم الفخر الرازى . والكرمانى إذا أشار إليه قال : (ابن بحر) وإذا أراد أبا مسلم المتوفى ٤٥٩ هـ اقتصر على ذلك بقوله : (قال أبو مسلم) للتفرقة بينهما .

(٧) الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى البغدادى (٢٤٥ ــ ٣٢٤ هـ) كان إماما فى القراءات وله فيها (كتاب السبعة فى القراءات) .

(٨ ، ٩) خصصناهما فيما بعد بمزيد من التفصيل المبين لمدى تأثر الكرمانى بهما .

(١٠) المفسر الأديب اللغوى المعتزلى أبو الحسن على بن عيسى الرمانى (٢٩٦ ــ ٣٨٤ هـ) ، قال القفطى : له نحو مائة مصنف فى التفسير والفقه والنحو والكلام على مذهب المعتزلة .

(١١) الإمام اللغوى أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى (ت ٣٩٠ هـ) : أكبر تلامذة أبى على الفارسى ، وسيأتى عنه مزيد بيان .

(١٢) الواعظ المفسر الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى (ت ٣٩٠ هـ) إمام عصره فى معانى القرآن وعلومه ، ومن آثاره الموجودة : (أ) كتاب التنزيل وترتيبه (بالمكتبة الظاهرية بدمشق) (ب) العقلاء المجانين فى مكتبتى برلين والأسكوريال فى ١٢٨ ق و ٨٨ على .

(١٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الرازى الخطيب الإسكافى (ت ٤٢٠هـ) ، وسيأتى عنه مزيد بيان عند الكلام على من تأثر بهم الكرمانى .

والثعلبى[١] ، وأبو مسلم محمد بن على الأصبهانى[٢] ، والواحدى[٣] .

الأئمة الذين شرح الكرمانى مصنفاتهم أو اختصرها :

أبو على الفارسى [٤] (٢٨٨ ــ ٣٧٧ هـ) :

هو الإمام أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار : ولد قرب شيراز بفارس وصنّف فى القراءات والنحو ، وأهم كتبه فى القراءات (الحجة فى علل القراءات السبع) [٥] ، وفى النحو (الإيضاح)[٦] وهو من الكتب التى عنى بها النحاة بالشرح تارة[٧] وبالاختصار تارة، أو شرح شواهدها ، أو التعقيب عليها .

ومن بين الذين قاموا باختصاره الكرمانى، وسمى هذا المختصر (الإيجاز فى النحو).

ولعل المصدر الرئيسى لتعلق الكرمانى بأبى على الفارسى هو تأثره بكتابه (الحجة) الذى من تأمله وجد أن الكرمانى قد تأثر بمنهجه عند تعليل القراءات فى كتاب البرهان .

ابن مهران (٢٩٥ ــ ٣٨١ هـ) :

هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابورى : له مؤلفات فى القراءات تلقاها العلماء بالقبول واعتنى الأئمة بتدريسها وشرحها ومنها :

---

(١) المفسر أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الثعلبى ويقال : الثعالبى (ت ٤٢٧ هـ) ، له التفسر الكبير، والعرائس فى قصص الأنبياء نقل فيها الكثير من الإسرائيليات، وعنه أخذ الواحدى المفسر .

(٢) المفسر الأديب اللغوى المعتزلى أبو مسلم محمد بن على بن محمد بن الحسن بن مَهْر يزد الأصبهانى (٣٦٦ــ ٤٥٩ هـ) له تفسير فى عشرين مجلدا (طبقات المفسرين للسيوطى ص ٩٨) .

(٣) أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الواحدى النيسابورى (ت ٤٦٨ هـ) ، لازم الثعلبى وتخرج عليه ، وله التفاسير الثلاثة : البسيط ، والوسيط ، والوجيز . وله أسباب النزول . ولم يكن له ولا لشيخه كبير بضاعة فى الحديث ، وفى تفسيرهما ــ وخصوصا الثعلبى ــ أحاديث موضوعة ، وإسرائيليات باطلة . وقد وقع الكرمانى فيما وقعا فيه فيما نقله عنهما . وقد نبهنا على ذلك فى موضعه فيما يختص بكتاب البرهان .

(٤) راجع ترجمته فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٧ / ٢٨٦ ، الإمام السيوطى بغية الوعاة : ٢١٧ ، ووهم ابن النديم فى (الفهرست ص ٩٥) إذ جعل وفاته قبل سنة ٣٧٠ هـ . أما ابن الأثير وأبو الفدا فجعلاها سنة ٣٧٦ هـ .

(٥) بدأت دار الكاتب فى نشره سنة ١٩٦٥ ونرجو أن تكلل مجهودات محققيه بالنجاح . ولو تم لبلغ بفهارسه ما يقرب من تسع مجلدات .

(٦) كتاب الإيضاح توجد منه نسخ فى مكتبات الأستانة : عاطف ، الفيظية ، شاه زاده بأرقام ٢٤٤٤ ، ١٩٠٩، ٣٢٣ على التوالى . راجع مقدمة تحقيق كتاب الحجة ص ٢٥ ، وقد يسمى هذا المصنف (العضدى) لأنه ألفه لعضد الدولة البويهى .

(٧) من شراحه الإمام عبد القاهر الجرجانى (ت ٤٧١ هـ) ، ويسمى شرحه (المغنى) فى ثلاثين مجلدا ، والأنبارى : كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ) ، وابن الدهان (ت ٥٧٧ هـ) ويقع شرحه فى ثلاثة وأربعين مجلدا .

openkanar.com

المبسوط فى القراءات العشر[١]، كتاب القراءات السبع[٢]، الغاية فى القراءات العشر[٣].

والأخير شرحه أبو الحسن على بن محمد بن إبراهيم القهندزى [٤] (ت ٤١٣هـ) ثم شرحه الكرمانى بشرحه المسمى (الهداية فى شرح الغاية)[٥].

ابن جنى (٣٣٠ ــ ٣٩٢ هـ) :

هو الإمام أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى بَرَزَ فى الأدب والنحو والتصريف ، وعلمه بالتصريف كان أقوى من علمه بالنحو ، وقد لازم ابن جنى أستاذه أبا على الفارسى طوال حياته العلمية حتى قيل : « إن علوم الفارسى وزعت بين تلاميذه وجمعها ابن جنى » ، فكان صورة للفارسى، ولمّا مات الفارسى تَصدر هو مكانه ببغداد ، وسار على نمط أستاذه، فصنَّف فى القراءات (المحتسب) [٦] فى (إعراب شواذ القراءات والإيضاح عنها) ومن مصنفاته (اللمع) فى النحو ، جمعه من كلام أستاذه الفارسى ، والخصائص[٧] ، وسر الصناعة ، وشرح تصريف المازنى ، وشرح المقصور والممدود، وشرحان على ديوان المتنبى ، وله المذكر والمؤنث ، ومحاسن العربية ، وشرح الفصيح .

وكلام صاحب كشف الظنون[٨] يفيد أن الكرمانى له شرح وله مختصر لكتاب اللمع: وسمى مختصره (النظامى) .

ويمكن القول بأن إعجاب الكرمانى بالفارسى قد حمله على تقدير ابن جنى حامل لواء مدرسة الفارسى ، ولا يعقل أن يتفرغ الكرمانى لشرح كتاب اللمع ثم اختصاره دون الاستفادة من علوم (ابن جنى) فى تخصص الكرمانى الدقيق : فلم يفته قطعا الاطلاع على مصنفات (ابن جنى) فى القراءات .

---

(١) توجد قطعة منه فى المكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ٣١٥/ قراءات) فى ١١٧ ص مخطوطة سنة ٨٢٤ هـ.

(٢) توجد منه نسخة فى مكتبة البنغال برقم ١١٥ وتقع فى ٢١٤ ق نسخت سنة ٨٢٢ هـ (بروكلمان الجزء الأول من الملحق ص ٧٣٢) .

(٣) منه نسخة فى مكتبة رشدى أفندى (٤٥ أ ــ ٧٩ ب) رقم ٢٣ / ٢ . ترجع إلى القرن الثالث عشر الهجرى، راجع بروكلمان فى الموضع المذكور فى الحاشية السابقة .

(٤) النصف الأول من شرح القهندزى فى المكتبة التيمورية (برقم ٢٨٢ / قراءات) والثانى فى مكتبة البارودى ببيروت .

(٥) توجد نسخة منه فى مكتبة أصغر حكمت الخاصة بطهران نسخت سنة ٦٠٧ هـ .

(٦) توجد نسخة منه فى دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة بخط مغربى فى ١٦٩ ق سنة ٥٢٨ هـ (تفسير ن . خ / ٧٨) .

(٧) طبع سنة ١٣٣١ هـ وله عدة طبعات .

(٨) يقول حاجى خليفة عند كلامه على كتاب (اللمع) فى النحو : (واعتنى جماعة بشرحه منهم أبو البركات العلوى (ت ٥٣٩ هـ) ومحمود بن حمزة الكرمانى وكان حيا فى حدود الخمسمائة وله مختصره) : كشف الظنون ٢ / ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ .

تأثره بالخطيب الإسكافى (ت ٤٢٠ هـ) :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافى الرازى : وصفه السيوطى فى البغية [١] بـ (الأديب اللغوى) . وقال عنه ياقوت [٢] فى معجمه : « صاحب التصانيف الحسنة ، أحد أصحاب ابن عباد وكان من أهل أصبهان وكان خطيبا بالرى . صنف فى المتشابه (درة التنزيل وغرة التأويل) ، وصنف فى اللغة والنحو (غلط كتاب العين) و(مبادئ اللغة) ، و (شرح شواهد سيبويه) و (الغرَّة) فى غلط أهل الأدب ، و (نقد الشعر) و (لطف التدبير فى سياسة الملوك) » .

والكرمانى لم يطلع فقط على كتاب (درة التنزيل) ، بل ويرويه بالإسناد إلى مؤلفه. وتأثره بهذا الكتاب هو السبب الرئيسى الذى دفعه إلى تأليف كتاب (البرهان) الذى بين أيدينا. وقد صرح الكرمانى بالنقل عن الخطيب فى كتابه (البرهان) فى أربعة عشر موضعا[٣]، وأحيانا ينقل عنه دون التصريح باسمه[٤] .

أشهر تلامذة الكرمانى :

يكفى الكرمانى فخراً أن تخرج على يديه الإمام نصر بن على الشيرازى ، ولم يكن من قبيل الصدفة انتسابه إلى بلد الفارسى أعمق الأئمة أثرا فى حياة الكرمانى العلمية .

قال ياقوت : « نصر بن على بن محمد أبو عبد الله الشيرازى الفارسى الفسوى ، يعرف بابن أبى مريم النحوى خطيب شيراز وعالمها وأديبها ، والمرجوع إليه فى الأمور الشرعية والمشكلات الأدبية ، أخذ عن محمود بن حمزة الكرمانى وصنف تفسير القرآن وشرح الإيضاح للفارسى ، قرئ عليه سنة خمس وستين وخمسمائة وتوفى بعدها » [٥] .

وقال القفطى[٦] : « نصر بن عبد الله الشيرازى النحوى اللغوى الخطيب الأديب فخر

---

(١) السيوطى : بغية الوعاة : ٦٣ . (٢) ياقوت : معجم الأدباء ١٨ / ٢١٤ .

(٣) هذه المواضع فى النسخة الأم كما يلى : (٤ أ و ب/ أول ٧ ب/ ١٤ أ / ١٦ أ و ب/ ١٨ أ/ ١٩ أ/ ١٩ ب / ٢٣ أ ، فى موضعين / ٢٤ أ / ٢٨ أ / ٢٦ ب / ٣٩ أ و ب / ٤٣ أ) . وقد ذكرنا فى الحاشية إزاء كل موضع ما يقابله فى درة التنزيل .

(٤) على سبيل المثال : نجد أن كلام الكرمانى عن قوله تعالى فى سورة الأنعام : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا ﴾ من الآية : ١١ ، مطابق لكلام الخطيب فى درة التنزيل ص ٩٣ .

(٥) ياقوت : معجم الأدباء : ١٩ / ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٦) إنباه الرواة ٣ / ٣٤٤ ، ٣٤٥ ط . دار الكتب ، ابن الجزرى طبقات القراء ٢ / ٣٣٧ ، قاضى شهبة : طبقات الشافعية ٢ / ٢٦٩ ، حاجى خليفة : كشف الظنون : ٢١٢ ، ٤٣٧ ، ١٩٠٤ ، ١٩٠٥ . هذا وقد أخطأ الوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى فى كتابه (إنباه الرواة على أنباه النحاة) فى اسمه فقال : إنه « عبد الله » وصحته « على » كما فى باقى المصادر ، ومن بينها سند كتاب البرهان الآتى ذكره فى بيان حليته العلمية .

الدين المعروف بابن مريم ، فارسٌ فى اللغة والنحو وواحد شيراز . . . الذى تشد إليه الرحال من العالم . . . وقيل : إنه كان فى سنة سبع وثمانين موجودا » .

وفيما يلى ذكر حليته العلمية كما وردت فى سند كتاب البرهان :

(أخبرنا :

الشيخ الفاضل عفيف الدين شرف القراء أبو بكر محمد بن حامد بن أبى نصر المقرئى الأصفهانى .

قال أخبرنا :

الإمام الأجل الكبير فخر الدين جمال الإسلام زين النحاة أبو عبد الله نصر بن على بن محمد الشيرازى فى كتابه .

قال أخبرنا :

الإمام تاج القراء أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى) (١) .

ومن مصنفات الإمام نصر يتبين عمق تأثره بأستاذه . فإن اتجاهاته فى التصنيف ما هى إلا تكملة لاتجاهات شيخه ، وأهمها تفسيره للقرآن الكريم المسمى (الكشف والبيان فى تفسير القرآن) فى ثمان مجلدات و (الموضح فى القراءات) و (المنتقى فى علل القراءات) و(الإفصاح فى شرح الإيضاح) والإيضاح هو نفس كتاب الفارسى الذى لخصه الإمام الكرمانى .

متى توفى الكرمانى ؟

رددت جميع مصادر عبارة ياقوت الرومى ــ وهو أقربها إلى عصر الكرمانى ــ فأخبر مصنفوها أنه توفى بعد الخمسمائة من الهجرة ، وهى عبارة مطاطة كثيرة الاحتمالات ، وكل ما هنالك أنها تنفى وفاته قبل هذا التاريخ .

وقد لجأنا إلى كل ما يلجأ إليه المؤرخ لمعرفة تاريخ الوفاة ، فرجعنا إلى جميع المصنفات التى تهتم بالتراجم سواء فى ذلك كتب الطبقات ، أو الوفيات ، أو المشيخات ، أو الأثبات وفهارس العلماء ، ومنها تراجم رجال الإسناد فى كل الأسانيد المتصلة بالكرمانى لتقدير وفاته عن طريق من روى عنهم أو رووا عنه . وكان سند كتاب البرهان المتصل بالكرمانى أشدها وضوحًا ؛ لأنه عن طريق ابن أبى مريم الإمام نصر وهو ألصق الناس بالكرمانى . وإذا بالمصادر لا تحدد أيضا وفاة تلميذ الكرمانى. فقد اتبع ياقوت معه نفس ما اتبعه مع الكرمانى، فأخبرنا أنه كان موجودا سنة ٥٦٥ هـ وتوفى بعدها .

---

(١) النسختان « ح » و « ق » وجه الورقة الأولى .

وكنا ننتظر من القفطى[١] أن يكون أكثر تحديداً إذ إنه معاصر[٢] للإمام نصر ، ولكنه أخبرنا أنه كان موجودا سنة ٥٨٧ هـ بإضافة اثنتين وعشرين سنة على ياقوت ، مع ملاحظة عدم الجزم منه إذ ساق هذا التاريخ من قبيل النقل القولى .

أما أسانيد الكرمانى إلى شيوخه فأظهرها ما ساقه فى (لباب التفاسير) عن أبى سهل محمد بن عبد الرحمن بن أبى الفضل النيسابورى عن الواحدى (ت ٤٦٨ هـ) عن الثعلبى (ت ٤٢٧ هـ) .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن أهالى كرمان يكثر بينهم المعمرون ، قدرنا أنه عاش فى الفترة المحصورة ما بين (٤٤٠ ــ ٥٣٠ هـ). فإذا كان مولده ما بين (٤٤٠ ــ ٤٥٠ هـ) كانت وفاته تقديرا ما بين (٥٢٠ ــ ٥٣٠ هـ) ، وهذا الحساب يفترض أن عمره ما بين ٨٠ ــ ٩٠ عاما . ونكتفى بهذا التقدير إلى أن يعثر على نص صريح بتاريخ وفاته .

---

(١) توافرت لدى القفطى الإمكانيات التى يندر أن تتوافر لغيره ، فهو أولا يعتبر بالدرجة الأولى من المؤرخين ومن مصنفى التراجم . وأهم من ذلك عندنا أنه صنف فى فن المكتبات (أخبار المصنفين وما صنفوه) . وهو من العلماء المشاركين فى كثير من العلوم ، ويقول عنه الحافظ أبو عبد الله محمد البغدادى: (اجتمعت به فوجدته جم الفضائل ذا علوم غزيرة ، عظيم القدر ، سخى الكف ، طلق الوجه ، حلو الشمائل ، مشاركا لأرباب كل علم فى النحو واللغة والفقه والحديث وعلم القراءات والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ) .

وهو من الوزراء : إذ يحكى الأدنوى أنه تولى الوزارة بحلب سنة ٦١٤هـ، ثم عزل منها وأعيد إليها فكان مجلسه مقصد العلماء والأدباء ، ومجالسته لهؤلاء فتحت له المغلق دون تعب أو نصب كما فعل غيره .

(٢) ولادة القفطى ٥٦٨ هـ ووفاته سنة ٦٤٦ هـ .